وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى

بحث تقدم به الطالبان (هاشم جبار) و (قحطان نايف)

الى مجلس كلية الآداب – قسم اللغة العربية

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

اشراف : الاستاذ مكي محمد حسون

١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

صدق الله العلي العظيم

التوبة : اية (١٠٥)

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

أ

الاهداء

اليك يا منبع الامل الصافي الحنون والامل المشرق الذي لا يغيب ضوءه كالشمس والقمر

(والدي العزيز)

اليك يا من غمرتني بعطفها وحنانها وزرعت بنفسي حب الخير

(والدتي العزيزة)

الى شموع اضاءت دربي (اخوتي)

الى وطني العراق ...... ارضا وشعبا.

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي اساتذتي الكرام

إلى زملائي وزميلاتي ....

ب



بكل الاحترام والتقدير يسرنا ان نرفع اخلص كلمات الشكر والعرفان الى (الاستاذ مكي محمد حسون) الذي كان عونا" لي بعد الله في انجاز كتابة بحث التخرج والحصول على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية سائلين المولى عز وجل ان يحفظه ويسدد خطاه وان يتفضل عليه بالخير حيث كان

كما اتوجه بالشكر والتقدير الى رئاسة القسم والاساتذة الافاضل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وافضل الخلق اجمعين محمد وعلى أله الطيبين الطهرين واصاحبه المنتجبين.

كان شعر العصر الجاهلي شعرا غنائيا اتصل بالذات وعبر عن ماذا ما قراناه عرفنا حمهم وترحالهم، وحروتهم وايامهم وانسابهم، وطقوس عبادتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، حتى قالو عنه (الشعر ديوان العرب)

تناولت هذه الدراسة شاعرا مهما من شعراء العصر الجاهلي، شاعر السلم والحكمة والرصانة.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو انه من الموضوعات الجميلة والتي لها دور واثر في الشعر الجاهلي وانه موضوع يستحق الدراسة والتطرق له ولو بشيء بسيط.

وعلى ضوء ذلك احتوى البحث على مقدمة وثلاث مباحث، تناول المبحث الاول حياة الشاعر، اما المبحث الثاني فقد تناول شاعرته زهير ابي سلمى ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الباحثان

تمهيـــــد

اذا ارنـــا ان نـــدرس منهجيـــة الادب مـــا او دراســـة تطبيقيـــة لشـــعر شـــاعر معـــين فأنـــه يجـــدر بنـــا ان نـــدرس العصـــر الـــذي نشـــأ فيـــه ذلـــك الادب وذلـــك الشـــاعر، لان الادب يعبـــر عـــن تـــأثير الشخصـــية بـــالواقع الـــذي يعـــيش فيـــه، فيبـــدو ادبـــه مـــرآة للحيـــاة الاجتماعيـــة والسياســـية والفكريـــة والادبيـــة وانمـــاط الحيـــاة حولـــه. قبـــل الخـــوض فـــي حيـــاة زهيـــر وشـــعره اود ان امهـــد لـــه بالحـــديث عـــن العصـــر الـــذي عـــاش فيـــه وهـــو العصـــر الجـــاهلي. كمـــا يجـــب ان اوضـــح مـــدلول مصـــطلح كلمـــة جاهليـــة التـــي اطلقـت علـى هـذا العصـر فهـي ليسـت مشـتقه مـن الجهـل الـذي هـو ضـد العلـم ونقيضـه وانمـا هـي مشـتقة مـن الجهـل بمعنـى السـفه والغضـب والنـزت، فهـي تقابـل كلمـة الاسـلام التـي تـدل علـى الخضـوع والطاعـة لله عزوجـل ومـا يطـوي فيهـا مـن سـلوك خلقـي كـريم. ودارت هـذه الكلمـة فـي الـذكر الحكـيم فـي سـورة البقـرة فـي قولـه تعـالى: (قـالوا اتخـذنا هـزوا قـال أعـوذ بـالله ان اكـون مـن الجـاهلين)[١] وقولـه (ولكنـي اراكـم قومـا تجهلـون)[٢] وفـي الحـديث الشـريف ان الرسـول (ص) قـال لابـي ذر وقـد عبـر رجـلا يأمـه : أنـك امـرؤ فيـك جاهليـة"[٣] وفـي معلقة عمرو بن كلثوم الثعلبي:

ألا لا يجهلن احد علينا   فتجهل فوق جهل الجاهلينا[٤]

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦٧

(٢) سورة هود، الآية ٢٩

(٣) صـحيح مسـلم، مسـلم بـن الحجـاج، بيـروت، دار احيـاء التـراث الـديني، د. ت، ج٣، ص٨٢

(٤) ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م، ص٦٢

في حكم زهير من النظرة السديد ما يضفي عليها شيء من الغرابة فالله يعلم ما في النفوس، ويجازي العاملين على اعمالهم يوم القيامة او عاجلا في الدنيا. وهذا النظر التي تكاد تكون اسلامية يستغرب ورودها عند الشاعر الجاهلي بهذا المستور من الوضوح

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخضى ومهما يكتم الله بعلم.

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينتقم

ويعلق الدكتور سعد اسماعيل شلبي[١] على البيتين يقول: تلك حكمة تعتمد على التدين والمستقبل .عند زهير لا يعلمه احد فهو معنى غامض اما ما يعلم فالحديث الحالي والفعل في الماضي ، والانسان في نظر زهير كائن محدد الطاقات، وهو رهن بتقلبات الدهر وظروفه. لذلك فهو يرى ان المرء عاجز عن استنباء الغيب والوقوف على ما يأتي في الغد بقوله في ذلك:

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد كم[٢]

---

(١) الاصول الغنية للشعر الجاهلي، سعد اسماعيل سلبي، القاهرة، مكتبة غريب ١٩٩٧م ص ٣٨٣

(٢) شرح ديوان زهير، الامام ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، مكتبة الخانجي، بدون سنة، ص١٤

ومـــن نظراتـــه الحكيمـــة ان الحيـــاة تحتـــاج الـــى بعـــض المـــداراة فمـــن لا يصانع الناس قهر وذل

ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم(٣)

يسترســـل زهيـــر فـــي حكمـــه متـــدفقا موضـــحا موقفـــه الفلســـفي ورويـــا للآمـــور فالمنايـــا لا يســـتطيع احـــد ان يضـــر منهـــا ، ومـــن خافهـــا ادركتـــه، والمعـــروف فـــي غيـــر اصـــله لا يرجـــع عليـــك الا بالـــدم والندامـــة، ومـــن لا يحترم نفسه لا يجد تكريم الاخرين

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرقى اسباب السماء بسلم

ومن يصنع المعروف في غير اهله يكن حمد ذما عليه ويذمم

ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهذم(٢)

---

(١) شرح مصدر ديوان زهير، مصدر سابق، ص٢٩

(٢)المصدر نفسه، ص٣٠-٣٢

الفصل الأول : سيرته الشخصية

-أسمه ونسبه

-اسرته

-بيئته

-اخلاقه

- عقيدته

-أدبه

-ديوانه

-وفاته

المبحث الاول

اسمه ونسبه

هو زهير ابن ابي سلمى واسمه ابي سلمى ربيعة بن رياح بن عوام بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو[١] مزينه بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر[٢] بن نزار وهو زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعه بن رياح بن قرط بن الحارث[٣] بن مازن بن ثعلبة بن هزمة بن ثور لأم بن عثمان بن مزينة.

في الاغاني: هو زهير ابن ابي سلمى ربيعه بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزا ومزينة ام عمرو بن أد هي. ومزينة امرأة نسب اليها اولادها وكانا العرب احيانا[٤] بنت كلب بن وبرة ينسبون الى المرأة مثل قبيلة خندق وبجيلة وغيرهما.

---

(١) جمهرة اشعار العرب، لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، تحقيق خليل شرف الدين، دار الجبل مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١، ص٩٠

(٢) شرح المعلقات السبع، حسين بن احمد الزوزني، تحقيق يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٨٩، ص١٤٧

(٣) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، طبعة القاهرة، ص٣-٥

(٤) الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص٤-٢٩٨

يقــول ابــن عبــد ربــه (مزينـــة بـــن عمـــرو بـــن أد بـــن طابخـــة بـــن اليـــاس نســـبوا الـــى امهـــم مزينـــة بنـــت كلـــب بـــن وبـــرة مـــنهم النعمـــان بـــن مقـــرن ومـــنهم ولـــم اعثـــر[١] معقـــل بـــن ســـنان وزهيـــر بـــن ابـــي ســـلمى ومعـــن بـــن اوس الشـــاعر علـــى نـــص يفســـر ســـبب تكنيـــه ابيـــه بـــأبي ســـلمى غيـــر انـــه لـــم يكـــن لـــدى العـــرب ســـلمى بضـــم الســـين غيـــره، وذلـــك كنـــى باســـم ابنتـــه التي انفردت بهذا الاسم.

ولـــيس هنـــاك غرابـــه فـــي ان يكنـــى الرجـــل باســـم ابنتـــه لان ذلـــك كـــان شـــائعا عنـــد العـــرب[٢] لـــم يســـلم نســـب زهيـــر مـــن خـــلاف شـــأنه شـــأن غيـــر مـــن شـــعراء الجاهليـــة فقـــد جعلـــه ابـــن قتيبـــة بـــن غطفـــان بقولـــه "والنـــاس ينســـبون الـــى مزينـــة، وانمـــا نســـبه الا بيـــت كعـــب بـــن[٣] فـــي غطفـــان ولـــيس لهـــم بيـــت شـــعر ينتمـــون فيـــه الـــى مزينـــة زهيـــر وهـــو قولـــه هـــم الاصـــل متـــى حـــين كنـــت واننـــي[٤] مـــن الـــم زنيـــين الـــم صـــفين بـــالكرم وهـــو صـــريح فـــي نســـبتهم الـــى مزينـــة. فـــأبن ســـلام يقـــول: وقـــد اخبرنـــي بعـــض اهـــل العلـــم مـــن غطفـــان انهـــم يريـــدون آل زهيـــر مـــن بنـــي عبـــدالله بـــن غطفـــان، ويقـــول ايضـــا: "وكـــان ابـــو ســـلمى واهـــل ويمضـــي[٥] بيتـــه فـــي بنـــي عبـــدالله بـــن غطفـــان: فـــبهم يعرفـــون والـــيهم ينســـبون فيقـــول: وقـــد كانت العرب تفعل ذلك.

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، المطبعة الازهرية بمصر، ط٢، ١٩٢٨، ج٣، ص٥-٢١

(٢) زهيـر شـاعر السـلم فـي الجاهليـة، الامـام فاضـل بهـاء الـدين الجنـدي، المؤسسـة المصـرية للطباعة، بدون تاريخ، ص٥٣

(٣) الشـعر والشـعراء، ابـن قتيبـة، (ابـو محمـد عبـدالله بـن مسـلم) شـرح وتحقيـق احمـد محمـد شاكر، ج٢، بيروت، ص٢٣

(٤) شـرح ديـوان كعـب بـن زهيـر، صـفة الامـام ابـي سـعد العسـكري، شـرح د. مفيـد قميحـة، دار الشواف للطباعة، ط١، ص٦٧

(٥) طبقات فحول الشعراء، بن سلام الجمحي، ص٤-٣٨

لا يعــزى الرجــل الــى قبيلــة غيــر التــي هــو منهــا الا قــال: " انــا مــن الــذي عنيــت" حــديث زهيــر واصــل بيتــه انهــم كــانوا وممــا يثبــت حقيقــة نســب[٥] مــن مزينــة وكــان بنــو عبــدالله بــن غطفــان جيــرانهم زهيــر الــى مزينــة قــول مــزرد اخــي الشــمال يــرد علــى كعــب بــن زهــي حينمــا قــال شــعرا يشــيد بنفســه وبالحطيئــة قــال مــزرد بعــد ابيــات وانــت امــرؤ مــن اهل قدس اوارة احلتك عبد الله اكناف مبهل[١]

ويقــول ابــن ســلام "مبهــل" جبــل لعبــد الله بــن غطفــان و قــدس اوراة جبــل[٢] المزينــة فعــزاه ال مزينــة علــى الــرغم مــن كثــرة اشــعار زهيــر وابنائــه فأنهــا لا تهــدي الــى اصــله ونســبه الــى مزينــة، بــل نجــدها تشــتمل علــى مــآثر غطفــان. ونجــد زهيــر يمــدح شــادتاهم وفرســانهم ويــرد علــى اعــدائهم مــدافعا يمــنعهم وكــان والــده ربيعــة ابــو ســلمى قــد هجــر قبيلتــه واجــدا عليهــا واقــام فــي غطفــان وتــزوج مــنهم. ونشــأ زهيــر فــيهم وعــاش بيــنهم واصــهر الــيهم وخــص شــعره بهــم. حتــى شــك ابــن ســلام فــي مزينتــه وجــزم ابــن قتيبــة بأنــه مــن غطفــان ويعلــل اخــتلاطهم بغطفــان ذلــك بقولــه "ولعــل اخــتلاطهم بغطفــان فــي الســكنى والتــزاوج هــو الــذي صــرفهم عــن التفــاخر بمزينــة[٣] اشــار ابــن عبــد البــر الــى مــا وقــع فيــه من الغلط في نسب آل زهير فقال[٤]

---

(١) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج٩، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧، ص٤٧

(٢) طبقات الفحول والشعراء، بن سلام الجمحي، ص١-٣٤

(٣) ادبــاء العــرب فــي الجاهليــة وصــدر الاســلام، بطــرس البســتاني،ج١ دار الجبــل، بيــروت، ١٩٧٩، ص١٢٩

(٤) الاســتيعاب فــي اســماء الاصــحاب، ابــن عبــد البــر، يوســف بــن عبــدالله بــن محمــد بــن عبــد البر بن عاصم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٣، ص٢٩٧

وكانــت محــتلهم فــي بــلاد غطفــان ويظــن النــاس انهــم مــن غطفــان وهــو غلــط ويقــول الاســكندري : هــو زهيــر بــن ابــي ســلمى بــن ريــاح المزنــي، احـــد فحـــول شـــعراء الجاهليـــة الاربعـــة وهـــم امـــرؤ القـــيس والنباغـــة وزهيــر والاعشــى، ثــم اعفهــم قــولا واكثــرهم تهــذيبا لشــعره، وآل ابــي ســلمى نشــأوا فــي غطفــان احلافــا [١] وان كــان نســبهم فــي مزينــة فلــيس مــن شــك اذن بعــد النصــوص التــي ذكرناهــا فــي ان زهيــرا مــن قبيلــة مزينــة. ولعلــم اقامتــه هــي ســر التبــاس النــاس فــيهم وعــدهم مــن غطفــان وقــد كانــت مزينــة قبيلــة عظيمــة فــي الجاهليــة والاســلام، وقــد انجبــت اناســا تســنموا ذروة الشــهرة والعظمــة وظهــر مــنهم المبــرزون فــي النــواحي المختلفــة فمــنهم الشــعراء وعلــى رأســهم شــاعرنا زهيــر وابنــه كعــب ومعــن بــن اوس وايــاس بــن معاويــة القاضــي المعــروف بحــدة الــذكاء وصــدق الفراســة[٢] وهــو الــذي ذكــره ابــو تمــام فــي مدحــه احمــد بــن المعتصــم بقولــه اقــدام عمــرو فــي ســماحة حــاتم[٣] فــي حلــم احنــف فــي ذكــاء ايــاس وابــوه مــن قبيلــة مزينــة وكانــت تجــاور فــي الجاهليــة بنــي عبــد الله بــن غطفــان حــين كــانوا ينزلــون فــي الحــاجز مــن نجــد شــرق المدينــة وينــزل معهــم بنــو وانــه اقــام فــيهم زمنــا[٤] مــع مــرة بــن عــوف بن سعد بن ذيبان اخوال ابيه ربيعة امه.

---

(١) المنتخــب مــن ادب العــرب، احمــد الاســكندري، احمــد بابــل، علــي الجــارك، ج٤، المطبعــة الامرية بالقاهرة، ص١٠

(٢) ديــوان ابــو تمــام الخطيــب التبريــزي، تحقيــق محمــد عبــدة عــزام، دار المعــارف، القــاهرة ١٩٩٤، ص٢٤٩

(٣) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٥٧

(٤) المصدر نفسه، ص٥٧

وحدث انه مع قوم منهم على وطيء واصابوا نعما كثيرة واموالا ولما رجعوا لم يردوا له سهما في غنائمهم فغاضبهم حتى اذا جاء الليل اتى امه فقال والذي يحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقدن عليه او لأضربن بسيفي تحت قرطك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه فقال ابو سلمى يرتجز:

ويل لإجمال العجوز مني أذا دنوت ودنون مني كأنني سأمعمع من جن وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث قال: وليغدون ابل مجنبة الاكلين صريح قومهما من عند اسعد وابنه كعب اكل الحبارى برعم الرطب

ثم لم يلبث ان اقبل في جماعة منها مغيرا على بني ذبيان عشيرة اخواله ولم يكادوا يتوسطون ديارها حتى تطايروا راجعين وتركوه وحده، فأقبل حتى دخل في اخوانه ولم يزل فيهم حتى توفى، ومن ثم ولد له زهير وكان ذلك سببا في[١] واولاده في منازل بني مرة وهو في[٢] ان يضطرب الرواة وان يظن بعضهم ان زهيرا غطفاني القبيلة الحقيقة مزني النسب غطفاني النشأة والمربى وقد صرح ابنه كعب بهذا النسب[٣] اذ يقول في بعض شعره ردا على مزرد بن ضرار وقد عزاه الى مزينة هم الاصل مني حيث كنت وانني[٤] من المزنين المصفين بالكرم.

---

(١) الاغاني، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٩١

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، مصدر سابق، ج١، ص.٨٦

(٣) طبقات فحول الشعراء، ج١، مصدر سابق، ص٨٨

(٤) شرح ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص٦٧

ان الذين رووا اخبار زهير يذكرون جميعا انه كان نازلا في بني عبد[1] وفي الوقت نفسه يذكرون انه كان نازلا في مرة اخواله[2] الله بن غطفان وكأنهم جعلوا بني مرة بطنا من عبدالله بن غطفان وهذا خطأ، فالعشيرتان تتفقان في الانتساب الى غطفان ولكنهما الى فرعين مختلفين فبنو عبدالله ينحدرون من عوف بن سعد ولعل زهيرا كان ينزل[3] ابن ذبيان وذبيان هو بغيض بن ريث بن غطفان اول الامر مع ابيه في اخواله بني مرة، ثم تحول عنهم بعد ذلك الى بني عبدالله بن غطفان كان ثر زواجه من بكبشة بنت عمار الغطافية فقد جاء في شرح الديون انه لما تزوج كبشة نزل في بني عبدالله بن غطفان فلم يزل وقد اصبح الحاجز في الاسلام[4] هو واهل بيته نازلا فيهم بالحاجز الى اليوم[5] قرية وسوقا، وبه ماء لآل ابي سلمى هنالك اذن سببان قويان دعا ابي سلمى الى ترك مزينة واقامته في غطفان، فمن المعقول ان تتطاير عنه قبيلته مزينة لأمر ما حين استنفارهم للإغارة على اعدائه.

---

(١) الاغاني، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٥

(٢) شرح ديوان زهير، مصدر سابق، ص١٤

(٣) جمهرة انساب العرب، مصدر سابق، ص٢٤٠

(٤) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٢٥

(٥) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٧٥

فيدفعـــه ذلـــك الـــى مـــن تجمعـــه بهـــم اواصـــر النســـب والقرابـــة وصـــلات المجـــاورة وهـــم بنـــو غطفـــان. والســـبب الثـــاني صـــلة القرابـــة والمصـــاهرة التـــي تربطـــه بغطفـــان فهـــم اخوالـــه اضـــف الـــى ذلـــك ان ابـــي ســـلمى تـــزوج مـــنهم ام زهيـــر، وقـــد اولـــدها ابنـــه فـــيهم فجمـــع بـــذلك الـــى رابطـــة القرابـــة رابطـــة المصـــاهرة[١] وهـــي رابطـــة قويـــة تحتـــل مـــن نفـــس الانســـان مكانـــا عليا

اسرته

ولـــد زهيـــر فـــي بنـــي عطفـــان وترعـــرع، ولمـــا اســـتوى وبلـــغ اشـــده تـــزوج امـــرأة مـــنهم، وهـــي ابنـــة بشـــامة بـــن الغـــدير وبشـــامة هـــذا هـــو خالـــه كمـــا يـــذكر ابـــو وهـــي ام اوفـــى التـــي يـــذكرها كثيـــرا[٢] وانهـــا ولـــدت لـــه اولادا مـــاتوا جميعـــا ثـــم تـــزوج امـــرأة اخـــرى وهـــي كبشـــة بنـــت عمـــار الغطفانيـــة وهـــي ام ابنائـــه كعـــب وبجيـــر وســـالم فغـــارت مـــن ذلـــك ام اوفـــى واذتـــه فطلقهـــا ومـــا لبـــث ان نـــدم علـــى طلاقهـــا فقـــال فـــي ذلـــك ابياتـــا منهـــا قولـــه:

لقد باليت مظعن ام اوفى اصبت بني منك ونلت مني.

ولكـــن ام اوفـــى لا تبـــالي[٣] مـــن اللـــذات والحلـــل الغـــوالي امـــا امرأتـــه الثانيـــة فهـــي كبشـــة بنـــت عمـــار بـــن عـــدي مـــن بنـــي ســـحيم، وهـــم[٤] بطـــن من بني عبدالله بن غطفان وهي ام بنية الثلاثة: كعب وبجير وسالم.

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦١

(٢) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص١٤٧

(٣) نفس المصدر، ص٣١٣

(٤) ديوانه، مصدر سابق، ص٣١٣

وقـد صـور زهيـر فـي شـعره مـا كـان يقـع بينـه وبـين امرأتـه هـذه كانـت ربمـا لامتـه وشـكت ضـنه بالمـال عليهـا فيـرى ان ملامتهـا مـن سـخف الـرأي ويعتـذر اليهـا بـأن المـال يقبـل حينـا ويـدبر حينـا اخـر، فيقـول: فـيم لحـت؟ ان لومهـا ذعـر اشـياء عنـدي مـن علمهـا خبـر علـى المـرء وحينـا لهلكـه دبـر وقـد تـوفى[1] وكـان كعـب اكبـر ابنائـه، ولهـذا كـان يـدعو زوجتـه ام كعـب سـالم فـي حيـاة ابيـه، ذكـر ابـن الاعرابـي انـه كـان جميـل الوجـه حسـن الشـعر فأهـدى رجـل الـى زهيـر بـردين فلبسـهما ابنـه وركـب فرسـا لـه، فرأتـه امـرأة فقالـت: مـا رأيـت كـاليوم قـط رجـلا ولا بـردين ولا فرسـا، فعثـر بـه فرسـه فانـدقت[2] عنـه وقـد جـزع عليـه زهيـرا جزعـا شـديدا ورثـاه اشـهر ابنـاء زهيـر هـو بكـره كعـب ومـرد شـهرته الـى خبـره مـع الرسـول(ص) والـى انـه كـان شـاعرا مجيـدا وقـد تفتحـت موهبتـه الشـعرية فـي وقـت مبكـر ولمـا جـاء فـي الاسـلام وقـف كعـب منـه موقـف العـداوة فـي بـادئ الامـر ثـم اسـلم وحسـن اسـلامه وقـال قصـيدته المشـهورة التـي مطلعهـا : بانـت سـعاد فقلبـي اليـوم متبـول[3] متـيم اثرهـا لـم يفـد مكبـول. يسـتخلص مـن بعـض اخبـاره انـه كانـت لـه ابنـة تـدعى وبـرة وكانـت[4] شـاعرة سـألها ابوهـا ان تجيـز لـه بيتا ففعلت

(١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، مصدر سابق، ص٦

(٢) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣١٣

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص٨

(٤) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٣٤٥

بيئته

لا نكاد نعرف عن حياة زهير الاولى شيئا شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الجاهلية، وكل ما نعرفه عنه انه من مزينة ولكنه ولد ونشأ في بني عبدالله بن غطفان، واخواله من بني مرة الذبيانيين وفي كنف خاله بشامة بن الغدير. نستطيع ان نعرف انه كان من المعمرين ومعنى ذلك انه كان في الثمانين حين نظم معلقته وقيل انشئت هذه القصيدة بعد ان وضعت حرب داحس والغبراء اوزارها اي في اوائل القرن السابع. المعروف انه نظمها ليمدح سيدين من بني مرة، وارجح الروايات ان هذه الحروب انتهت بين سنتي ٦٠٨ و٦١٠ وعلى ذلك يمكن القول بأن وتحدد[١] زهير ولد حوالي ٥٣٠م ولكن يجب ان نذكر انه لم يدرك الاسلام بعض الروايات سنة مولده بعام ٥٢٠ ويقول انه توفى قبل مبعث السول ويظهر انه عمر طويلا اذ يقال في[٢] (ص) قبل ٦١٠هـ [٣] بعض الروايات انه ادرك الاسلام وله مائة سنة ولم يسلم ولكنه ادرك الاسلام غير صحيح وانما الصحيح انه مات قبل الاسلام بمدة قليلة والذي ادرك الاسلام حقا ابناه بجير وكعب وقد اسلما وحسن اسلامهما ولكعب قصيدة معروفة في مدح الرسول[٤]

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦٣

(٢) تاريخ الادب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ج١، ١٩٦٩، ص١٥٩

(٣) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٩١

(٤) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص٣٠٤

وهـــي رائعـــة ومشـــهورة لـــم يعـــرض واحـــد مـــن مشـــهوري القـــدماء لتـــاريخ موتـــه علـــى وجـــه التحديـــد كـــأبن الاســـلام والجـــاحظ وابـــن قتيبـــة والمبـــرد وابـــن عبـــد ربـــه وابـــي الفـــرج وغيـــرهم، ومـــن تعـــرض لـــذلك قـــال بأنه مات قبل البعثة الشريفة.

نشـــأ زهيـــر اذن فـــي اخريـــات العصـــر الجـــاهلي التـــي كانـــت مظهـــرا لطلائـــع نهضـــة عامـــة تتنـــاول جميـــع نـــواحي الحيـــاة العربيـــة فـــي ازمـــان متعاقبـــة عـــاش زهيـــر فـــي ذلـــك العهـــد وتـــأثر بتلـــك البيئـــة وحصـــل مـــن المعـــارف والتجـــارب علـــى مـــا يمثـــل لنـــا بوضـــوح الرجـــل المهـــذب المصـــقول. فكـــان زهيـــر ممـــن ادركـــوا بـــواكير هـــذه النهضـــة الفنيـــة وحملـــوا لواءهـــا وســـاروا بهـــا قـــدما حتـــى[١] اوصـــلوا الشـــعر الـــى قمـــة النضوج الفني الذي وصلت اثاره الينا وتحدد بعض الروايـــــــات زمـــــــن وفاة زهير بسنة قبل مبعث الرسول(ص)[٢]

اخلاقه

لقـد كـان زهيـر مـن طـراز اخـر يخـالف الطـراز الـذي يمثلـه طرفـة بـن العبـد، كـان يمثـل طبقـة مـن الشـعراء تـؤثر الجـد والتـوقر وتجـنح الـى المثـل العليـا. وهـذه الطبقـة كانـت قليلـة بـين رجـال العـرب فـي الجاهليـة. لـم يعـرف عـن زهيـر انـه غشـى مكـان ريبـة او مجلـس لهـو او نـدى قمـار ولـم يعـرف عنـه مـا يثلبـه او ينقصـه مـن سـوء فـي الخلـق او ضـعة في النفس او خشونة في المعاملة او تهور او مناجزة.

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦٥

(٢) الموشـح، محمـد بـن عمـران بـن موسـى المزربـاني، تحقيـق علـي محمـد البجـاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة، ص٥٧

فكـــان فـــي الحقيقـــة رجـــلا مثاليـــا قـــل ان تـــرى لـــه نظيـــرا فـــي الجاهليـــة الجافيـــة. لا غـــرو فقـــد ورث كثيـــرا مـــن هـــذه الخـــلال الحميـــدة عـــن بشـــامة بـــن الغـــدير الـــذي كـــان رجـــلا حازمـــا ناضـــج الـــرأي واســـتفاد زهيـــر مـــن اســـتاذه اوس الـــذي يقولـــون عنـــه انـــه كـــان كثيـــر الوصـــف لمكـــارم الاخـــلاق. فـــلا عجـــب اذا شـــب زهيـــرا بعيـــدا عـــن حيـــاة الطـــيش واللهـــو والفـــراغ، ميـــالا الـــى حيـــاة الجـــد والتـــوقر والمســـالمة ومـــن اجـــل هـــذا كـــان اثيـــر المكانـــة عنـــد[1] العـــرب. فهـــو اول صـــوت نـــادى بالســـلم ولهـــج بـــذم الحـــرب فـــي الجاهليـــة، وقـــد انشـــأ مطولتـــه الميميـــة فـــي مـــدح الســـيدين اللـــذين قامـــا بحقـــن الـــدماء وتثبيـــت دعـــائم الســـلم ويكـــاد شـــعره يكـــون خاليـــا مـــن وصـــف الخمـــر ومجالســـها، علـــى انـــه لـــم يتحـــدث فيهـــا عـــن نفســـخ وصلته بهذه المجالس او غشيانها ولكنه ذكرها بإيجاز ذكرا تقليديا.

لـــيس غيـــر وغيـــره مـــن الشـــعراء كطرفـــة وعنتـــرة يفتخـــرون بـــإتلاف المـــال فـــي الشـــراب ولكنـــه هـــو ينـــزه ممدوحـــة عـــن ذلـــك فيقـــول : اخـــي ثقـــة لا تهلك الخمر ماله[2] ولكنه قد يهلك المال نائله

كـــان زهيـــر ســـيدا حليمـــا يكـــره الظلـــم، كـــان يقـــول دائمـــا: مـــا خرجـــت فـــي ليلـــة[2] ظلمـــاء الا خفـــت ان يصـــحبني الله بعقوبـــة لهجـــائي قومـــا لمـــتهم، قصـــارى القـــول ان زهيـــرا كـــان رجـــلا كـــريم الـــنفس، ســـمح الطبـــع، طيب الخلق، وكان صاحب رسالة خلقية مثالية ينشرها بين الناس.

---

(١) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١٤١

(٢) المصدر نفسه، ص١٤١

ونــراه دائمــا يمــدح الاخيــار ويشــجعهم علــى فعــل الخيــر ويــدعو النــاس الــى ان يتواصــوا بــالبر والمعــروف ويتنــاه عــن الاثــم والعــدوان وكــان يتخــذ المــدح وســيلة الــى غايــة مــن اشــرف الغايــات، وهــي تفضــيل الاخــلاق العربيــة فــي تصــوير امــال المجتمــع[١] العربــي فــي الفضــائل الذاتيــة تمتــع زهيــر بحيــاة مديــدة اكســبته الكثيــر مــن التجــارب والخبــرة بشــؤون الحيــاة واحــوال النــاس ولــم يدفعــه يســاره الــى الانســياق وراء نــزوع الــنفس البشــرية مــن الانغمــاس فــي لذائــذ الحيــاة ولكنــه ظــل طــول حياته مثالا طيبا للتصون والوقار.

عقيدته

يــذكر بعــض البــاحثين وفــي مقــدمتهم الــدكتور طــه حســين علــي زهيــر وعلــى غيــرهم مــن شــعراء العــد الــوثني ان يقــع فــي خــواطرهم مــا يقــع فــي خــواطر الشــعوب المتدينــة كــذكر الحســاب واليــوم الاخــر والايمــان بــالله واحــد قهــار ويــرى هــؤلاء البــاحثون ان امثــال هــذا الشــعر ينبغــي ان يكون من عمل العصور الاسلامية[٢]

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٨٩

(٢) المصدر نفسه، ص٦٩

ولكن يجب علينا ان لا ننسى ان الجزيرة العربية اظلتها اديان سماوية قبل الاسلام، وبخاصة النصرانية، ويقول ابن عبد ربه ان الحطيئة اخذ معنى بيته المعروف: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس. من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزل على داود (ع)[1] من يفعل الخير يجده عندي، لا يذهب العرف بيني وبين عبدي فليس من الغريب اذن ان ينفر بعض عقلاء العرب عن عبادة الاصنام، وان يصدر عنهم ما يتفق مع مبادئ الاسلام لا عجب ان يظهر في هذا العصر الذي يسمى (عصر الارهاص)كثير من عقلاء العرب الذين رأوا ما يعمه فيه قومهم من ضلال هؤلاء قد احسو بحاجة العرب الى اصلاح شامل وادركوا بفطرتهم السليمة وبما عرفوه من الاديان السماوية الاخرى انه قد اقترب ظهور هذا الرسول المصلح الكريم فانطلقت السنتهم ترشد الناس وتهيئهم لاتداء هذا الثوب الجديد، لم يكن زهير اقل من هؤلاء رجحان عقل او نفاذ بصيرة او سداد رأي، ولا يعرف ان الشعراء كانوا في هذه الحقبة يمثلون العقلية الممتازة المستنيرة يقول ابن رشيق: ان الشاعر سمي شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غير[2]. فليس بدعا اذن ان يدرك زهير بثاقب فكره في جوف هذه الوثنية المظلمة ان للخلق خالقا، وان لهم معادا ولأعمالهم حسابا، ونجده متأثرا بما كان معروفا في الجزيرة من الاديان في ذلك الحين كاليهودية والنصرانية ودين الحنيفة، ولكنه مع ذلك نجد ايمانه.

---

(١) العقد الفريد، ج١، ص١١٣

(٢) العمدة، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، ط١، ١٩٣٤، ص٥٨

يذكر ابو عبيدة في سند متصل بابني زهير "كعب وبجير" ان احدهما قال كان ابي من مترهبة العرب وكان يقول لو لا ان تفندون لسجدت للذي وهذا النص الذي رواه ابو عبيدة يدفع كل شك في يحيى[1] هذه بعد موتها في سلامة عقيدة زهير وموافقها لبعض مبادئ الاسلام. لقد احسن ابو العلاء المعري صنيعا حين جعل زهير في الرسالة (رسالة الغران) قصيرا مشيدا في الجنة فيسأل زهير: بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس همل لا يحسن منهم العمل فيقول "كانت نفسي من الباطل نفورا فصادفت ملكا غفورا وكنت مؤمنا بالله العظيم ورأيت فيما يرى النائم جبلا نزل من السماء فمن تعلق به من سكان الارض سلم فعلمت انه امرا من الله فأوصيت بني وقلت لهم عند الموت: ان قام قائم يدعوكم الى عبادة الله فأطيعوه ولو ادركت محمدا لكنت اول المؤمنين وقلت في الميمية: فلا تكتمن الله ما في نفوسكم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر. وابو العلاء يرى ان من يدخل النار من اهل الفترة هم عبدة الاصنام فرحم الله ابا العلاء الذي عرف لزهير صدق ايمانه، وادرك حقيقة عقيدته[2]

---

(١) جمهرة اشعار العرب، ابو زيد القرشي، شرحه وضبطه الاستاذ علي فاعور، دار الكتب بيروت،، بدون سنة، ط١، ص٢٦

(٢) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١٨

ومن غير شك كان وثنيا مثله مثل قومه وان كنا نلاحظ له بعض ابيات يؤمن فيها باليوم الاخر وما فيه من حساب وعقاب وثواب واذا صحت نسبة هذه الابيات اليه فذلك دليل على انه احد من نحفوا في الجاهلية وشكوا في دينهم الوثني. واغلب الظن انه لم يفارق دين قومه انما هي خطرات[١] كانت تمر به يقول الالوسي: ان دل دليل على يقينه وايمانه تلك الابيات المنثورة في شعره التي اعترف فيها بوجود البارئ عز اسمه واثبت له صفات الكمال ويقول: كان يمر بالعضاة وقد اورقت بعد يبس فيقول: لو لا يسبني العرب[٢] لأمنت ان الذي احياك بعد يبس سيحي العظام وهي رميم.

---

(١) العصر الجاهلي، مصدر سابق، ص٣٠٣

(٢) بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، السيد محمود شكري الالوسي، شرحه وضبطه محمد بهجه الاثري، دار المعارف العالمية، لبنان، بيروت، ج٢، بدون سنة، ص٢٧٧

أدبه:-

زهيـر بـن ابـي سـلمى لـه ديـوان انطـوى علـى مـدح هـرم بـن سـنان وابيـه وقومــه. ومــدح الحــارث بــن عــون، كمــا انطــوى علــى بعــض الهجــاء والفخـر. واشـتهر مـا فيـه المعلقـة معلقـة زهيـر ميميـة مـن بحـر الطويـل تقـع فـي نحـو سـتين بيتـا منظمهـا الشـاعر عنـدما تـم الصـلح بـين عـبس وذبيـــان عقـــب حـــرب الســـباق. قـــد مـــدح فيهـــا المصـــلحين وحـــذر المتصـــالحين مـــن اطـــاع الحقـــد، ووصـــف الحـــرب وبـــين شـــرها مـــدح هـــرم بـــن ســـنان والحـــارث بـــن عـــوف، وكيـــف اصـــلح بـــين المتحـــاربين[1] اصـــبحت لزهيـــر شـــهرة واســـعة فـــي عـــالم الادب والسياســـة، وهـــو احـــد الـــثلاث المتقـــدمين علـــى ســـائر شـــعراء الجاهليـــة امـــرؤ القـــيس وزهيـــر والنابغـــة وكـــان يتجنـــب وحشـــية الكـــلام، ولـــم يمـــدح احـــد الا بمـــا فيـــه[29 قـــال بـــن ســـلام الجمحـــي ((ان مـــن قـــدم زهيـــر احـــتج بأنـــه كـــان احســـن (الشـــعراء) شـــعراء وابعـــدهم مـــن ســـخف واجمعهـــم للكثيـــر مـــن المعـــاني فـــي قليـــل مـــن الالفـــاظ[3] وقـــال بـــن قتيبـــة ((ان زهيـــر كـــان يتعفـــف فـــي شـــعره[4] وقـــد اعتنـــى زهيـــر بشـــعر كثيـــر التنقيـــع والتهـــذيب لـــه حتـــى زعمـــوا انـــه كـــان يـــنظم القصـــيدة فـــي اربعـــة اشـــهر، وينقحهـــا فـــي اربعـــة اشـــهر ثـــم يعرضـــها علـــى اصـــحاب فـــي ارفـــة اشـــهر عرفـــت قصـــائد بالحوليـــات وزهيـــر مـــن اشـــد الشـــعراء الجـــاهلين دقـــة ففـــي الوصـــف واستكمالا للصور الحسية المتسلسلة ترضي العقل.

---

(١) المجاني الحديث، افراح البستاني، ج١، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩٣، ص٨٢

(٢) الاغاني، ابو فرح الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٣٧

(٣) طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحي، مصدر سابق، ص٢٥

(٤) الصمت في محاسن الشعراء وادبه ونقده، مصدر سابق، ص١٢٣

ديوانـــه:- لزهيــر ابــن ابـــي ســلمى ديــوان بروايتـــان مطبوعتـــان: الاولـــى روايـــة الاصــــمعي البصــــرية والثانيـــة ثعلــب الكوفيـــة، روايـــة الاصـــمعي الســـويدي يشـــرح نثـــرن فـــي مصـــر وروايـــة ثعلـــب نشـــرت فـــي القـــاهرة وتزيد على رواية الاصمعي بعنوان القصائد[1]

ديوانه

كانه فتان العهن في كل منزل　　نزلن به حب الفنالم بصطح

فلما وردن الماء رزقن جمامه　　وضعن عض الحاضر المتخبم

الفتـــان مـــا تفـــنن مـــن الشـــيء، والعهـــن الصـــوف المصـــبوع وغيـــر المصــبوغ وهــو ههنــا المصــبوغ لأنـــه يشــبه بحــب الفنــاء والفنــا شــجر لـــه حــب احمــر فشــبهه مــا تفــنن مــن العهــن الــذي علــق مــن الهــودج وزينــه بــه اذا نـــزل فـــي منـــزل بحـــب الفنـــاء وقولـــه لـــم يصـــطلح اراد انـــه اذا كســـر ظهـــر لـــه لـــون غيـــر الحمـــرة وانمـــا تشـــتد حمرتـــه مـــادام صـــحيحا، وقولـــه فلمـــا اراد المـــاء اي اتينـــه وحللـــن عليـــه وانمـــا اراد ميـــاه الحاضـــر التـــي كـــانوا يقيمـــون عليهـــا فـــي غيـــر زمـــن المرتبـــع، وقولـــه روقـــا جمامـــه يعنـــي انـــه صـــاف واذا صـــاف المـــاء وكثـــر. وقولـــه ضـــعن عصـــى الحاضـــر اي اقمــن علــى هــذا المــاء وضــرب هــذا مــثلا يقــال لكــل مــن اقــام ولــم يســافر القى عصا السفر والقى السير والحاضر الذين حضروا الماء.

---

(١) الادب العربـــي وتاريخـــه حتـــى نهايـــة العصـــر الامـــوي، محمـــد علـــي اذر شـــب، طهـــران، ١٣٨٤هـ، بدون سنة، ص٦٩

(٢) شـــرح ديـــوان زهيـــر بـــن ابـــي ســـلمى، الاعلـــم الشـــمتري، دار الامـــان، بيـــروت، ١٤٠٠، ص٥

واقاموا عليه واراد بقوله زرقا جمامه انه لم يورد قبلهن فيحرك فهو صاف والمتخيم هو الذي ضيمه. سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالدم الذي طاف حوله رجال من بنو قريش وجرهم

الساعيان الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقبل خارجه بن سنان وغيظ بن مرة هي من غطفان ثم ذبيان ومعنى سعيا اي عملا عملاً حسنا حين مشيا بالصلح وتحملا الديات ومعنى تبزل بالدم اي تشقق بقول كان بينهم صلح فتشقق بالدم الذي كان بينهم فسعيا بعدما تشقق فاصلحا وقوله فأقسمت بالبيت جمني الكعبة وجرهم امة قد يمه كانوا ارباب البيت الحرام قبل قريش.

وفاته

وروى صاحب الاغاني ان النبي نظر الى زهير وله مائة سنة فقال ((اللهم اعذني من الشيطان)) فما لان بيتنا حتى مات[١] فاذا صحت هذه الرواية فيكون زهير قد ادرك سنة ٦٣٠، اي التاسعة للهجرة ولكن يرجع انه توفي قبل الاسلام ولديه لان الرواة لم يذكروا معها، ولا يجوز ان ينسا مثله لو كان حيا، وقد اسلم ابنه بجير في اواخر السنة السابعة للهجرة واسلم كعب في سنة التاسعة[٢] وذكر البغدادي في خزانة الادب انه مات قبل البعثة بسنة اي نحو سنة ٦١١م[٣]

فاذا صحت رواية ولا ندري مسندها فيكون زهير قد جاور الثمانين وتكون رواية الاغاني باطلة، ومهما يكن من شيء فأن الشاعر كان من المعمرين ومات على جاهليته سواء درك البعث ام لم يدرك[١] وعاش عمرا طويلا وحياته في سمه السان مما ورثه من خاله وما اكتسبه من شعر من اشهر قبيلة.

وفي اخباره ما يدل على انه كان يؤمن باليوم الاخر. وما فيه من ثواب وعقاب يوم القيامة اذ كان يقول في قصيدة له

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومنها تكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيذخره ليوم الحساب او بعجل فينتقم

فاذا صحت نسبة هذين البيتين اليه كان ذلك دليلا على انه احد تحنفوا بالجاهلية وتمسكوا بالوثيقة وتركوا دين الاباء والاجداد وعاش زهير احدث حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان ورأى ما خلقته الحرب من ميتم وهلاك وعذاب وفقر[٢]

(١) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٣٩
(٢) ادباء العرب، البستاني، مصدر سابق، ص١٣٠
(٣)خزانة الادب، الخطيب البغدادي، ج٢، عبد القادر، مجلد عدد١٣، ص٨٤
(٤) ادباء العرب، البستاني، مصدر سابق، ص١٣٠
(٥) المكتبـــة الواقعيـــة 90783 ha++ps: ll archive. Ovqidetoilslwoq ، دار الكتـــب العلمية، ص٤

الفصل الثاني : شاعرية زهير

- مصادر شعره
- طبقته وآراء القدماء فيه
- مدرسة زهير الشعرية

شاعرية زهير

مصادر شعره

قد تهيأ لزهير ان ينتمي الى اسره عريقة في الشعر، وان يكون اماما[٣] من ائمة الشعر العربي الناهجين فيذكر الرواة انه نشأ في بيت كل اهله شعراء يقول الاصفهاني كان لزهير في الشعر ما لم يكن نظيره فقد كان ابو شاعرا، وخاله شاعر واخته سلمى شاعره، وابناه كعب وبجير شاعرين، واخته الخنساء شاعره[٤]

(١) حديث الاربعاء، طه حسين، ج١٠، دار المعارف، مصر، ط١٠، ص١١٢

(٢) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣١٤

وابـن ابنــه عقــب بــن نصــب شــاعر ويقــال لــه المضــرب، يقــول ابــن قتيبــة فــي ذلــك "انــه لــم يتصــل الشــعر فــي ولــد احــد مــن الفحولــة فــي الجاهليــة، ما اتصل في ولد زهير.

وفـــي الاســـلام مـــا اتصـــل فـــي ولـــد جريـــر فيطبـــق علـــى مـــا ذكـــر الاصــفهاني شــاعرا اخــر هــو العــوام بــن عقبــة فيقــول ((هــؤلاء خمســة نســق العــوام بــن عقبــة بــن تصــب بــن زهيــر بــن ابــي ســلمى[1] هــذا نســق لا يوجــد عنــد شــاعر اخــر مــن شــعراء عصــره فقــد انحــدر مــن قبيلــة مزينــة منجبــه العبــاقرة، ونقصــد بهــا العهــد الــذي عــاش فيــه الشــاعر. فقــد نشـأ زهيــر فــي اخريــات العصــر الجــاهلي التــي كانــت مظهــر الطلائــع نهضـــة عامـــة تتنـــاول جميـــع نـــواحي الحيـــاة العربيـــة بســـبب العوامـــل الكثيـــرة التـــي اختلفـــت علـــى جزيـــرة العربيـــة فـــي ازمـــان متعاقبـــة، فصـــقلتهما وهـــذبتها مـــن اوضـــاع الجاهليـــة الاولـــى، وجعلتهـــا منبهـــة لهـــذا الانقــلاب التــاريخي العظــيم، عــاش زهيــر فــي ذلــك العهــد، وتــأثر بتلــك البيئة فكان مظهر من مظاهرها.

وكـــان ممـــن ادركـــوا بـــواكير هـــذه النهضـــة الفنيـــة، وحملـــوا لواءهـــا وســـاروا بهـــا حتـــى اوصـــلوا الـــى قمـــة النضـــوج الفنـــي الـــذي وصـــلت اثـــاره الينـــا ورأينـــا فيهـــا مظـــاهر[2] الكمـــال فـــي اتـــم صـــورة جـــاء فيـــه عـــن عمـــر انه قال ((لو ادركنه لوليته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه))[3]

---

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، مصدر سابق، ص١٣٧

(٢) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٨٤

(٣) كتـــاب الصـــناعتين، لابـــي هـــلال العســـكري، تحقيـــق علـــى البجـــاري، ط١، ١٩٥٢، ص٣٤٢

كمـــا جـــاء فـــي الاغـــاني قـــال عمـــر بـــن زهيـــر ((مـــا فعلـــت الحلـــل التـــي كســـاها هـــرم ابـــاك؟ قـــال ابلاهـــا الـــدهر. قـــال لكـــن الحلـــل التـــي كســـاها ابـــوك هرمـــا لـــم جبلهـــا الـــدهر[١] وذكـــر صـــاحب الاغـــاني روايـــة عـــن ابـــي الاعرابـــي عثمـــان بـــن عفـــان اشـــتد قـــول زهيـــرا ومهمـــا تكـــن عنـــد امـــرؤ مـــن خليفتـــه وان خالهـــا تخفـــى علـــى النـــاس تعلـــم فقـــال "احســـن زهيـــر وحدث لو ان رجلا دخل بيتنا في جوف بيت لتحدث به الناس[٢]

كمـــا قـــدما الاحنـــف بـــن قـــيس، فقـــال فيـــه الفـــي علـــى المـــادحين فضـــول الكلام من مثل قوله:

وما بك من خير اتوه فإنما   توارثه اباء ابائهم قبل[٣]

هـــذا بجانـــب تـــأثره بشـــاعرين عظيمـــين همـــا اوس بـــن حجـــر التميمـــي وبشـــامة بـــن الغـــدير الفظفـــاني. يـــذكر الـــرواة ان زهيـــر كـــان راويـــة لاوس بـــن حجـــر زوج امـــه، وهـــو شـــاعر فحـــل مـــن تمـــيم فقـــد اتصـــل بـــه زهير، واخلص في الرواية له والاخذ عنه.

والنســيج علـــى منوالـــه حتـــى قـــال ابـــن رشـــيق (زهيـــر كـــان يتوكـــأ علـــى اوس فـــلا غـــرو اذا كـــان زهيـــرا هـــو زعـــيم الشـــعراء الحكمـــاء[٤] فـــي كثير من شعره في العصر الجاهلي طبقته واراء القدماء فيه.

---

(١) الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٠٥

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٦

(٣) بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، ج٣، مصدر سابق، ص٩٨

(٤) العمدة لابن رشيق القيرواني، ج١، مصدر سابق، ص٩٩

طبقته وآراء القدماء فيه

كـــان زهيــر شــاعرا مجيــدا معــدودا مــن فحــول الشــعراء فـــي الجاهليـــة وكـــان النقـــاد يصـــفونه مـــع امـــرؤ القـــيس والنابغـــة والاعشـــى فـــي طبقـــة واحـــدة هـــي الطبقـــة [1]الاولـــى مـــن شـــعراء الجاهليـــة وهـــو احـــد الـــثلاث المقدســين علـــى ســائر الشــعراء وهــم امــرؤ القــيس وزهيــر والنابغــة فــلا اخـــتلاف فـــيهم وانمـــا اختلـــف فـــي تقـــديم احـــد الثلاثـــة علـــى صـــاحبه[2] وقــال ابــو عبيــدة: اشــعر النــاس اهــل الــوبر وخاصــة هــم امــرؤ القــيس[3] وزهيــر والنابغــة وذكــر عــن الاصــمعي انــه قــال: كفــاك مــن الشــعراء اربعـــة زهيـــر اذا[4] طـــرب والنابغـــة اذا رهـــب والاعشـــى اذا غضـــب وعنتــرة اذا كلــبً وهنالــك مــن قــدموا زهيــرا علــى امــرؤ القــيس وقــالوا هــو شــاعر العــرب كمــا قــدم بعضــهم امــرؤ القــيس علــى غيــره. وقــد قــال العلمــاء بالشــعر ان امــرؤ القــيس لــم يتقــدم الشــعراء لانــه قــال مــا لــم يقولـــوا لكنـــه ســـبق الـــى اشـــياء فاستحســـنها الشـــعراء واتبعـــوه فيهـــا لانـــه قيـــل انـــه[5] (اول مـــن اســـتوقف الطلـــول وفـــرق بـــين الشـــيب ومـــا ســـواه مـــن القصـــيدة) وبينمـــا كـــان علمـــاء البصـــرة يقـــدمون امـــرؤ القـــيس كـــان اهل الحجاز لا[6] يقولون بزهير احدا.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ص٥١

(٢) الاغاني، الاصفهاني، ج١، مصدر سابق، ص٢٨٨

(٣) جهـــرة اشـــعار العـــرب، لابـــي زيـــد القرشـــي، علـــي قـــاعور، بيـــروت، ط١، بـــدون ســـنة، ص١٠٥

(٤) المصدر نفسه، ص٧٥

(٥) العمد بن رشيق، ج١، مصدر سابق، ص٩٩

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٩٨

ويذكر ابن سلام في اسناد لهعن ابن عباس(رض) انه قال: قال لي عمر: انشدني لأشهر شعرائكم قلت: من هو يا امير المؤمنين؟ قال: زهير قلت: وبم كان شاعرا شعراء؟ قال انه كان لا يحاظل في الكلام[1] (دعان بتجنب موشي الشعر ولم يمدح احدا الا بماقيه يعلق ابن رشيق على ذلك بقوله: "انما وصفه عمر بالحذق في صناعته والصدق في منطقة لأنه لا يحسن في صناعة الشعر ان يعطي الرجل فوق[2] حقه من المدح لئلا يخرج الامر الى النقيض والازدراء" ثم ذكر صاحب جهرة اشعار العرب قصة عمر هذه رواية عن ابي عبيدة في صيغة قريبة من قول بني سلام ثم ذكر تعقيب ابي عبيدة على ذلك قائلا: قال ابو عبيدة: صدق امير المؤمنين ولشعره ديباجة: ان شئت قلت[3] شهد ان مسسته ذاب وان شئت قلت صقر لو رديت به الجبال لإزالتها عمر بن الخطاب يشهد لزهير بالتفوق ويشير بكثير من ابياته جاء في الاغاني رواية عن الاصمعي انه قال: انشد عمر قول زهير في حرم ابن سنان بمدحه

لو كنت من شيء سوى بشر ولأنت اوصل ما علمت به

كنت المنور ليلة البدر بشوابك الارحام والقهر[4].

فقال ذلك رسول الله(ص) بقول ابن قتيبة : ما سبق اليه زهير ولم ينازع فيه قوله: انما نتضح بواحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او جلاء، يريد ان الامور: انما نتضح بواحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او حجة بينه واضحة وقال بعض الرواة لو ان زهيرا نظر في رسالة عمر بن الخطاب.

---

(١) الاغاني، ج١٠، ص٢٨٩، وكذلك طبقات فحول الشعراء، ص٢٩

(٢) العمدة، ج١، مصدر سابق، ص٩٨

(٣) جهرة اشعار العرب، ٧٧

(٤) الشعراء والشعراء، مصدر سابق، ص١٤٩

(٥) شرح ديوان زهير، مصدر سابق، ص٧٥

الــى ابــي موســى الاشــعري "هــي رســالته المشــهورة فــي شــأن القضــاء مــا[١] زاد علــى مــا قــال (يقــول الالوســي) وكــان زهيــرا مــنهم شــعرا او بعهــدهم عــن ســخف واجمعهــم لكثيــر مــن المعنــى فــي قليــل مــن المنطــق واصــدقهم مبالغــة فــي المــدح[٢] واكثــرهم امثــالا فــي شــعره ثــم يقــول: ان ابياتــه فــي اخــر قصــيدته انــي اولهــا: أمــن ام اوفــى دمنــه لــم تكلــم بحومانــة الــدراج فــاعتثلم[٣] كمــا قدمــه الاحتــق بــن[٤] شــبه كــلام الانبيــاء وهــي احكــم حكــم العــرب فضــول الكــلام مــن مثــل قولــه: قــد جعــل المبتغــون الخبــر فــي هــرم ان قلــق يومــا علــى علاتــه هرمــا والســائلون الــى ابوابــه طرقــا[٥] تلــق الســماحة منــه والنــدى خلقــا فهــذه اراء الشــعراء والعلمــاء والــرواة الاقــدمين فــي زهيــر ونســتطيع ان نلخــص منهــا انهــم كــانوا يضــعون زهيــرا فــي المنزلــة العليــا بيــت الشــعراء وانــه كــان اســتنادا يعتــرف بالأســتاذية الــى مــا بعــد زمانــه وان شــعره كــان يتخــذ مــثلا يحتــذى بــه ويقــال استحســان فحــول الشــعراء وذوي البصــر بالشــعر. فهــم يجمعــون علــى انــه مــن شــعراء الطبقــة الاولــى وقــد فضــله بعضــهم علــى زميلــه كمــا رأينــا والحــق ان زهيــرا لــه جوانــب كثيــرة يمتــاز فيهــا علــى غيــره ولــيس مــن شــك فــي ان لكــل شــاعر مــن هــؤلاء الفحــول جوانــب ابــدع فيهــا وفــاق غيــره لــذا لا يصــح ان تجــري وراء هذه الاحكام التي كانت تقتضي بالأفضلية المطلقة لشاعر منهم.

(١) الشعراء والشعراء، مصدر سابق، ص١٤٩

(٢) بلوغ الادب، الالوسي، ج١، ص٩٨

(٣) شرح ديوان زهير، ص٤

(٤) بلوغ الادب، الالوسي، ص٩٩

(٥) شرح ديوان زهير، ص٤٩

مدرسة زهير الشعرية

كـــان زهيـــر ممـــن اشـــتهروا بـــالغلو فـــي منضـــج شـــعره حتـــى ســـمي هـــو واشـــباهه "عيـــد الشـــعر" ويقـــول ابـــن قتيبـــة ان زهيـــر مـــن المتكلفـــين لان يقـــوم التفتـــيش واعـــادة النظـــر فيـــه بعـــد بعـــد النظـــر، كـــان زهيـــر يـــتقن شـــعره لان الاتقـــان كـــان مـــن طبعـــه، او كمـــا يقـــول الـــدكتور طـــه حســـين انـــه يريـــد ان يرســـلها علـــى ســـجينها، ثـــم الاجتهـــاد الطويـــل بعـــد ذلـــك الاختيـــار اجـــود الحيـــد واســـقاط مـــا عـــداه فهـــو رقيـــب نفســـه قبـــل ان يراقـــب غيره[٢]

فهـــو يقيـــل علـــى عملـــه فيجـــوزه ولا يتركـــه الا بعـــد ان يـــراه قـــد ســـلم مـــن كـــل نقـــص فهـــو يتكلـــف فـــي شـــعره المجهـــد ويتحمـــل فيـــه العنـــاء. انـــه قـــال مـــن التكلـــف بـــريء مـــن كـــل تصـــنع يظهـــر فيـــه الطبـــع والارســـال مـــا يشـــعر بـــأن صـــاحبه لـــم ينفـــق فيـــه عنـــاء ولا جهـــد فـــالفن دقيـــق[٣] ســـمحه يظهـــر فيهـــا الطبـــع، نوجهـــه فطـــره فطبيعتـــه المثقفـــة هـــي التـــي كانـــت فدفعـــه اتقـــان لهـــذا الصـــناعة وكـــان قـــد روي الجـــاحظ ان الحطيئـــة كـــان يقـــول خيـــر الشـــعر حـــول المنقـــع" فكـــان الاقـــدمون يجـــودون شـــعرهم وينقصـــون ويعتنـــون بـــه، ولعـــل خيـــر شـــاعر يمثـــل هـــذا المـــذهب ويفســـره في العصر الجاهلي هو الشاعر زهير[٤]

---

(١) الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص١٧

(٢) حديث الاربعاء، طه حسين، ج١، ص١٧٠

(٣) زهير، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص١٤٧

(٤) الفـــن وقـــد اهميـــة فـــي الشـــعر العربـــي، شـــوقي طيـــف، ط٥، دار المعـــارف، مصـــر، ١٩٦٥، ص٢١

صاحب الحوليات، فقد كان يأخذ شعره بالثقافة والتنقيح والصقل فهو يعني به كثيرا، رأي طه حسين بالاستنتاج من افول القدماء ان رواية زهير شعر اوس بن حجر كونت مدرسة شعرية امتازت هذه المدرسة بوصف مرئيات والمحسوسات، اتبع طريقة هذه المدرسة زهير فأبناء كعب وبجير والحطيئة، اهم مميزات هؤلاء الشعراء المأخوذ من استاذهم الاكبر اوس هي الخيال المادي الحسي، اي اتخاذ الشعر صفة وحرفه فيمحصه ويتعلمه صاحبه عمليا بامعان وروية ولا يقول عفو الطبع وعلى هذا النحو درج زهير حوليات ويقابه شعر[١] كان تلاميذ هذه المدرسة صريحين على نشر مذهبها كما كانوا يغضرون بانهم بجد دون شعرهم ويتقنونه جاء في خزانة الادب ان زهير كان ينظر القصيدة في اربعة اشهر[٢] فلا يظهرها الا بعد عام، وكذلك يسمونه بعض مقولات الحوليات يقول الجاحظ "ومن شعراء العرب من كان جدع القصيدة تمكث عند حولا كاملا وزمنا طويلا، يردد فيها النظر ويغلب فيها رأيه انها ما تفعله وتتبعا لنفسه، فيجعل عقله زماما على رايه، ورايه عيارا على شعره اشتقاقا على ادبه واحرازا لما خوله الله من نعمته، وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والاحكان، ويعتبرون قائلها فحلا شاعرا مغلقا[٣]

(١) ادب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسيد مشاهير رجاله وخطوط اول من صورهم، بقلم هاون عبود، بيروت، ١٩٦٠، ص٦٩

(٢) خزانة الادب، البغدادي، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٦

(٣) البيان والتبين، ابو عمر والجاحظ، ج٢، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ص٩

ولعمرك انا والنحالين هؤلاء   لفي حقبة اخفارها لم تفلح[١]

اخذ زهير هذا المعنى فقال في وصف حصين بن ضمضم

لدى اسد شاكي السلاح مقذف   له لبد اخفاره لم تفلح[٢]

فقد استعان زهير باللفظ نفسه لأداء معناه، الا انه احسن في الرثاء،

فلنصح رقد الحي ينتظرونه   ولنصح حشو الدرع والسربال[٣]

وقال زهير يرثي سنان بن ابي حارثه:

ولنعم حشو الدرع انت اذا   انهلت من العلن الرماح وعلت[٤]

على ان الانساء والروية اللتين كانت سمة للمدرسة الآوسية قد تمخضنا عن ظاهره اخرى هامة، هي استقصاء الوصف، او بعبارة اخرى استظراف التشبيه وتناول المشبه به من جميع نواحيه. وهذ الظاهر باديه بوضوح في شعر تلاميذ المدرسة[٥] نستطيع ان نجعل ما قلنا في المدرسة اوس بانها تمتاز بميزتين اثنتين الاولى الانساء والروية في الشعر واخذ بالتعبير والتثقيف والتحليل والصقل حتى اطلق العلماء على تلاميذ هذه المدرسة "عيد الشعر" الثانية وهي وليد الاولى والغرض منها استقصاء التشبيه وتناول المشبه به من جميع جوانبه بغية ايضاح المشبه وابرازه في صورة جلية دقيقة.

---

(١) ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٢٠

(٢) شرح ديوان زهير، ص٢٣

(٣) ديوان اوس بن حجر، ص١٠٨

(٤) شرح ديوان زهير، ص٣٣٥

(٥) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، ص٨٢

من حيث الخيال فمعانيه لا يسوقها سوف الحس والمشاهد فحسب ولكنه يتمكن فيها على خياله ليبرزها في الوان وجنحه من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور وهذا الخيال عند زهير صنعته ان يقرب البعيد اما من حيث الاغراض اجاد زهير اجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل وقارب من الاجاد في الوصف والفخر والعتاب وكان متوسطا في الهجاء والرثاء والاعتزاز[1] استطاع زهير ان يوازن بين مقتضيات الشعر، ومتطلبات النكب فلم يطخ جانب على جانب فهو وصاف طبيعته بارع وهو مداح ماهر لم يظن في ممدوحة بل يضيف عليه ممدوحه ليستمع في شغف واهتمام الى ابيات ابداعه ولعله قصد ان يمتعه مرتين، مرة بالثناء والمديح واخرى بروعة الفن وجودة الفريض[2] ووصفه اهل البصر بصناعة الشعر والمعرفة بانه كان اضف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالا في شعره ولا شك ان تلك الاسباب التي قدموا زهير بها اسباب موضوعية، تعمد على طبيعة الفن، ومعرفة خصائص الادب الرفيع الذي يبعد عن الغرابة وينفر من الحوشية ومن التعقيد ويبحث عن جودة المضمون، كما يعني بصفاء الاطار والشكل، ويعني الى جانب ذلك كله بالصدق الفني وبالعبارة الجميلة عن العاطفة الصادقة والشعور الصادق[3]

---

(١) اشعار الشعراء الستة الجاهلين، الشمري، دار الجبل، بيروت، ط١، ج١، ص٣٧٢

(٢) الاصول الفنية للشعر الجاهلي، سعد اسماعيل شلبي، مكتبة غريب، مصر، بدون سنة، ص٢٧٠

(٣) معلقات العرب، بدوي طباعة، ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤، ص١٤٧

الفصل الثالث : زهير شاعر الحكمة

- الحكمة لغةً واصطلاحاً
- مصدر حكمة زهير
- خصائص حكمة زهير
- الحكمة في معلقة زهير بن ابي سلمى

لغة

حكم يحكم حكما بينهم اي قضى. وحكم له حكم عليه، والحكم ايضا: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم وصاحب الحكمة. وقد حكم بضم الكاف، اي صار حكيما. قال النمر بن تولب: وايقض بغيضك بغضا (ويدا اذا انت حاولت ان تحكا قال الاصمعي: اي اذا حاولت ان تكون حكيما[١] حكم – حكمة: صار حكيما الحكمة الكلام المواقف للحق الفلسفة صواب الامر وسداده. قصيدة حكيمة: ذات حكمة[٢] اصل الحكمة المنع فهي بمنزلة المانع من الفساد[٣] العلم مع العمل[٤] العدل[٥] العقل[٦] النبوة[٧]

---

(١) الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج٥، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦، ص٣١٧

(٢) المنجذمي اللغة، لويس محلوق، طهران، ط٣، ١٣٨٠هـ، ص٢٥٠

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، ص١٣١

(٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥، ص٧١

(٥) الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله، بيروت، دار القارئ، ط١، ١٩٥٧، ص٥٧

(٦) المصدر نفسه، ص٢٩

(٧) المصدر نفسه، ص٣٠

اصطلاحا

ان التطـــور الـــدلالي تفـــرع الـــى جـــداول كثيـــرة وظـــل مرتبطـــا بـــالتبع: العلـــم المعرفـــة المنـــع مـــن الفســـاد.. وجـــاء فـــي تعريفاتهـــا: معرفـــة افضـــل الاشـــياء بأفضـــل العلـــوم[١] الكـــلام المصـــقول المصـــون عـــن الحشـــو[٢] القـــرآن لأنـــه يتضـــمن الامـــر بالحســـن والنهـــي عـــن القبـــيح واصـــل الحكمـــة المنـــع[٣] الحكمـــة هـــي الكمـــال الحاصـــل للتـــنفس الخـــارج مـــن القومـــة الـــى الفعـــل يصـــب القـــوانين اي النظريـــة والعمليـــة[٤] الحكمـــة هـــي خـــروج الـــنفس الـــى كمالهـــا الممكـــن مـــن جـــانبي العلـــم والعمـــل[٥] الوصـــي والكتـــب والتنزيـــل: وردت الحكمـــة فـــي القـــرآن الكـــريم موازيـــة للـــوحي والكتـــب الســـماوية المنزلـــة علـــى الانبيـــاء قـــال تعـــالى ((ذلـــك ممـــا اوحـــى اليـــك ربـــك مـــن الحكمـــة[٦] ((يتلـــوا علـــيكم آياتنـــا ويـــزكيكم ويعلمكـــم الكتـــاب والحكمـــة[٧] ((ويعلمـــه الكتـــاب والحكمـــة والتـــوراة والإنجيـــل))[٨] ((وانـــزل الله عليـــك الكتـــاب والحكمـــة))[٩] الحكمـــة تعلـــم الحـــلال مـــن الحرام[١٠]

---

(١) الحكمة في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص٣٠

(٢) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٤

(٣) مجمـــع البيـــان فـــي تفســـير القـــرآن، الفضـــل بـــن حســـن الطبرســـي، ج١٤، بيـــروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٥٧، ص١٣٨

(٤) كشـــاف اصـــطلاحات العلـــوم والفنـــون، ج١، بيـــروت، دار الكتـــاب العربـــي، ١٩٩٩م، ص٥٣

(٥) المصدر نفسه، ص٥٣

(٦) سورة الاسراء، ٣٩

(٧) سورة البقرة، ١٥١

(٨) ال عمران، ٤٨

(٩) سورة النساء، ١١٣

(١٠) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٣

الحكمة الادبية هي كلمات قصيرة موقرة بالمعنى[1] توافق للحق.

تؤلف قانونا ذاتيا جزئيا يضيء نفس المرء بإشراقات توجيهية ويدفعه نحو الخير ويسوره بالإنسانية وادب الحكم هو فن كلامي (نشر وشعر) موافق للحق في مقاميته يرسله صاحب بعد تأمل ليعبر عن حقيقة حياته[2] ان الحكمة نور كل قلب قال الامام علي (ع) [3] فالحكمة قوة ذاتية تتوجه الى الخير والشر جاعله الانسان الحكيم قريبا من الملائكة اي مفاهيما للعالم العلوي.

---

(١) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٤

(٢) الحكمة في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص٣٥

(٢) المصدر نفسه، ص٩١

مصدر حكمة زهير

مصدر حكمة زهير:- نصب زهير نفسه قاضيا وحكما، واخذ على عاتقه اصلاح مجتمعه فعمد الى الارشاد والنصح ونطق بالحكمة مفتنا لها عقيدته ومذهبه في الحياة وجعل من حكمته هذه دستورا مفصلا لتهذيب النفس وحسن التصرف والسياسة الاجتماعية البدوية. عاش زهير اكثر من ثمانين عاما فعرف الحياة وخير حلوها ومرها فأحلت عليه شيخوخته الحكيمة الهادئة وخبرته الواسعة وغيرته على الاصلاح القبلي آراءه الحكيمة وزاد عليه ما سمعه من افواه الناس. كانت حكمة زهير وليدة الزمن والاختيار الشخصي والعالمي البعيد عن ثورة العاطفة واندفاع الاهواء وليدة الفعل الهادئ الذي يرقب الاحوال والناس ويستخلص الدروس التي توصل الى سعادة الحياة الجاهلية[١] قيمة حكمة زهير: حكمة زهير اوسع نطاقا من الحكمة قرفه بن العبد ولكنها دونها حياة وتأثيرا. وهي ساذجة في اكثرها بعيدة عن كل تفكير عميق وثقافة وعلم يرسلها الشاعر ارسالا ولا يربط بين مختلف الآراء فيها وهو الى ذلك يوردها بتعريفه تعليمه جافة ويحللا دعم كل رأي من اراء ببرهان هو نتيجة المخالفة وعقوبة العصيان. وهكذا كان دستور البدوي تاما يتضمن نظام العمل ونظام العقوبات[٢]

---

(١) تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، طوس، طهران، ١٣٧٧هـ، ص١٥٦

(٢) الجامع تاريخ الادب العربي (الادب القديم)، حنا فاخوري، ذوي القربي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٥٧

خصائص حكمة زهير

حكمـــة زهيـــر وليـــدة الـــزمن والاختبـــار والعقـــل المفكـــر الهـــادئ الـــذي يتطلـــع الـــى الحيـــاة تطلـــع رصـــانة وتقيـــد بـــنن الاخـــلاق الخاصـــة والعامـــة. وهكـــذا فالشـــاعر رجـــل المجتمـــع الجـــاهلي الـــذي يـــؤمن بـــالأخرة وثوابهـــا وعقابهـــا ويـــؤمن بـــأن الحيـــاة طريقـــا الـــى تلـــك الاخـــرة، وبـــأن الانســـان خلـــق لكـــي يعـــيش فـــي مجتمـــع يتفعـــل وايـــاه تفـــاعلا انســـانيا بعيـــدا عـــن شـــريعة القـــاب وبعيـــدا عـــن القلـــق والاضـــطراب، وهكـــذا فزهيـــر ابـــن الجاهليـــة وهـــو ابـــن الانســـانية ايضـــا يعمـــل علـــى التوافيـــق بـــين الـــروح الجاهلية ونزعة الانسانية في سبل السعادة فردية واجتماعية[١]

زهيـــر خبيـــر بـــأحوال النـــاس ونزعـــات طبـــائعهم وهـــو يحســـن الـــتفهم لمعنـــى الاســـتقامة والاعوجـــاج ومعنـــى الرذيلـــة والفضـــيلة والعوامـــل التـــي تصـــدر عنهـــا اعمـــال النـــاس فـــي خيرهـــا وشـــرها فيعمـــل علـــى معالجتهـــا فـــي الظـــاهرة اكثـــر ممـــا يعمـــل علـــى معالجتهـــا فـــي الاســـباب والجـــذر، وذلـــك ان الرجـــل الجـــاهلي هـــو يخاطـــب مجتمعـــا جاهليـــا. والرجـــل والمجتمـــع بعيـــدان عـــن العلـــم، بعيـــدان عـــن نزعـــة التحليـــل والتأمـــل يفهمـــان الامـــور علـــى انهـــا ظـــاهرات حســـية وعلـــى انهـــا ذات نتيجـــة خيـــرة او شـــريرة مـــن غيـــر تعمـــق ولا تفلســـف. ولـــذلك تـــرى الشـــاعر يفتخـــر علـــى الظـــاهرة ويبرزهـــا فـــي ســـهولة وصـــراحة وجـــرأة لا يطلـــب اعجابـــا بقـــول ولا ثنـــاء علـــى بلاغـــة ولا يهـــدف الا الـــى الاصـــلاح والارشـــاد فـــي اســـتقامة ووضـــوح معنـــى وبســـاطة عبـــارة ودقـــة اداة.

---

(١) المـــوجز فـــي تـــاريخ الادب العربـــي وتاريخـــه، حنـــا فـــاخوري، بيـــروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢١٧

ولهـذا تـرى جميـع ابياتـه الحكيمـة قريبـة المنـال بعيـدة عـن التعقيـد والغمـوض ولا يقـول الا مـا يعرفـه جميـع النـاس[1] وزهيـر رجـل الاتـزان والتـأخي لأنـه نشـأ رزينـا وشـاخ رضـيا وقـد اضـفى رصـانة شـيخوخته علـى اقوالـه. فتضـاءلت فيهـا العواطـف وتقلـص ظـل الثـورة الهـادرة، وتجمـد الخيـال فـي واقعيـة الصـورة والحقيقـة. فأتـت اقوالـه جامـدة خاليـة مـن المـاء والـرواء. تتوجـه الـى العقـل اولا، وتنـزع منـزع المصـارحة التـي تثيـر الاعصـاب الا بقـدر محـدود، اضـف الـى ذلـك ان زهيـر سـيد فـي قومـه، وانـه يـتكلم كـلام السـيد الـذي تعـود ان يـأمر وينهـى، وهـو رجـل الحكمـة والفطنـة الـذي يجعـل اوامـره ونواهيـه فـي شـكل نصـح وارشـاد ويخففـان مـن وطأتهـا ويحـدان مـن حـدتها. الا ان هـذا الجمـود لا يخلـو عـن عاطفـة تعمـل علـى اثـارة روح الابـاء وابقـاء عاطفـة الشـرف، كمـا انـه لا يخلـو مـن الصـورة التـي تجسـم وتوضـح في غير زهو ولا تحلف[2].

وهكـذا فأسـلوب زهيـر فـي حكمـه اقـرب الـى الاسـلوب التعليمـي فـي هـدوءه ورصـانته وجفافـه. وانـك تلمـس الرصـانة فـي الـوزن الشـعري، وفـي حسـن اختيـار الالفـاظ والعبـارات، وفـي الوضـوح الفكـري والسـهولة الذاتيـة، وذلـك ان زهيـر يرمـي الـى النفـع ولا ينضـم لإرضاء الفن الصافي، ولا لإرضاء الحاجة الشعرية فيه.

---

(١) الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، ج١، مصدر سابق، ص٢٥١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦١

وهو لأجل ذلك يأخذ شعره بالثقافة والتنقيح والصقل، وكأنه يفحص ويمتحن كل قطعة من قطع النماذج فهو يعنى بتحضير مواده، وهو ينصب في هذا نصبا شديدا، وقد نسب اليه "الحوليات" التي قيل انه كان يضفي حولا كاملا في نضمها، ثم في تهذيبها، ثم في عرضها على ستى[1] هكذا اورد زهير حكمه وادلى بآرائه، وقد نظر الى الحياة نظر من سئم مشاقها وغموض مستقبلها، وضبط الموت فيها ضبطا اعمى لا تميز فيه بين كبير وصغير، وصالح وشرير، وهكذا فالسأم عند ثمرة الانحلال والصعوبات التي تعترض الانسان، ولبس في نظرته تشاؤم، ولا تهرب ولا انقباض، ولكن فيها اقرار بواقع يأخذ به في غير نقاش ولا جدل، ويعمل على ان يعيه الناس وعيا حقيقيا وان يتصرفوا تصرفا مستوحاة من حقيقة القاسية[2]

الحكمة في معلقة زهير بن ابي سلمى

كان الشعراء الجاهلية من ارقى الطبقات عقلا وادقهم شعورا، ولقد سبقوا قومهم الى ادراك كثير من حقائق الحياة وصاغوها في شعرهم فكانت تدل على صفاء اذهانهم وصدق نظرهم في الطبيعة واحوال الناس.

(١) الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، مصدر سابق، ص٢١٦

(٢) زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، محمد يوسف قرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ص١٠٠

وظهر في العصر الجاهلي عديد من الحكماء منهم الشعراء ومنهم الخطباء فمن الخطباء: قيس بن ساعد، ولقمان بن عاد، واكتم بن صيفي. ومن الشعراء الذين عرفوا بالحكمة: عدي بن زيد ومن ذلك قوله:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي(١)

وطرفة بن العبد في قوله:

ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار لم تزرد(٢)

ويعلق على ذلك عبدالحميد سند الجندي بقوله ان هذه الحكمة لم تزود ان تكون في جملتها اشبه بالحقائق المجرد التي لا تبعد عن متناول الفطرة وانتاج التجربة والمشاهدة لكن زهير بحق امامهم في هذه الضرب من الشعر، ويحق لنا ان نقول انه اضافة الى الشعر القديم فناً اخر يكاد يكون هو صاحب عذرته. فلم تكن حكمة حقائق مجردة فحسب ولكنها حكم عامة قد صيغت في قالب من النصح والارشاد(٣)

لم تكن لزهير ثقافة فكرية يمتاز بها من القوم الذي كان يعيش بين طهرا ينهم ولكنه كان يتحلى بصفات تؤهله لان يقف موقف الحكيم الذي يؤخذ برايه ويهتدى بمشورته.

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، صفقه محمد جبار، شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٠٦

(٢) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي مطوي، ١٩٨٠م، دار صعب، بيروت، ص٥٧

(٣) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٢٥٠

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينتقم[١]

ويعلق الدكتور اسماعيل شبلي، تعتمد على التدين، وتستوحي تعاليم لابد ان يكون زهير متأثرا فيها ببعض ما شاء في الجزيرة من الاديان السماوية التي تهتم بالبعث، وتربط بين الحياتين الدنيوية والآخروية، وعلى الانسان ان يعد لأخراه وهو في دنيا والمستقبل عند زهير غامض لا يعلمه احد فهو معنى غامض اما ما يعلم فالحدث الحالي وفعل في الماضي.

الانسان في نظر زهير كائن محدود الطاقات، وهو رهن بتقلبات الدهر وظروفه، لذلك فهو يرى ان المرء عاجز على استنكاء الغيب، والوقوف على ما يأتي به الغد يقول في ذلك:

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد كم[٢]

والمنايا عنده ناقة عشواء، من تضرب على غير هدى ولا نسق، فمن اصابته مات ومن لم تصبه عاش حتى الكهول.

رأيت المنايا ضبط عشواء من تصب تمته

ومن تخطي يعمر فيهرم[٣]

وهذا التشبيه تعبير مبتذل فكرة صادقة عن سهام المنايا الطائشة التي تصيب الكبير والصغير والرفيع والوضيع ومن نظراته الحكيمة ان الحياة تحتاج الى بعض المداراة فمن لا يصانع الناس قهروه اذلالا وقتلا

ومن لا يصانع في امور كثيرة بضرس بأنياب وبوطا بمنسم[٤]

---

(١) الاصول الفنية للشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص٣٨٣

(٢) شريح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٢٩

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩

(٤) المصدر نفسه، ص٢٩

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   وان سفاه الشيخ لا حلم بعده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم   وان الفتى بعد السفاهة يحلم[١]

وحكـم زهيـر جعلتـه اثيـر المكـان لـدى النـاس، وبخاصـة لمـا جـاء الاسـلام، وكمـا فضـله بعـض اللاحقـين لمـا صـاغ مـن حكمـه، ومـن الامثال السائد في شعره قوله:

هل ينبت الخطي الا وشيجه   وتغرس الا في منابتها النخل[٢]

فهـذا البيـت يصـح ان يتمثـل بـه فـي كـل وقـت، اراد انـه لا ينبـت الشـيء الا جنسـه، ولا تغـرس النخـل الا حبـت تثبـت وتصـلح، وكـذلك لا يولـد الكرام الا في موضع كريم وقوله:

تداركتما عبسا وبيان بعد ما   تفانوا ورقوا بينهم عطر منشم[٣]

حيـث يشـير الـى قصـة هـؤلاء الـذي تعطـروا بعطـر منشـم قبـل الـذهاب الـى الحـرب ثـم غـزوا ولـم يرجعـوا. يسـتخلص زهيـر نظراتـه فـي المـوت والحيـاة والـدهر مـن تجاربـه ومشـاهده فلـم تكـن لـه ثقافـة تميـزه عـن قومـه ولكنـه كـان يتحلـى بصـفات تؤهلـه وكـان ابعـد عـن روح[٤] كمـا زودتـه الحيـاة بخبـرة عميقـة بشـؤون الحيـاة العصـر الجـاهلي فـي تفكيـره الحكمـي، فهـو اشـبه بحكـيم مسـلم منـه بحكـيم جـاهلي، لـذا بـدأت لنـا حكـم زهيـر مقبولـة لأنهـا مبـررة فـي عقولنـا المتـأثر بـالفكر الفلسـفي الاسلامي.

---

(١) الاصول الفنية للشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص١

(٢) شريح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١١٥

(٣) المصدر نفسه، ص١٥

(٤) زهيـر بـن ابـي سـلمى، حياتـه وشـعره، احسـان الـنص، المؤسسـة المصـرية للطباعـة والنشر، بدون سنة، ص٤١

الخاتمة

يمتاز شعر زهير بن ابي سلمى بالدقة والرصانة لما عُرف عنه من تأن وروية وتنقيح في اخراج قصائده حتى سميت بالحوليات، وحكته تصور جانبا من شخصيته المجربة البعيدة النظر، وما كان يتصف بهمن حنكه وخبرة ودراية وجنوحه للسلم، وقد كانت مهمته جليله في انهاء الحرب بين المتحاربين من القبائل واطفاء نار الحرب، ويمتاز بالصدف والبعد عن المبالغة في شعره، وخير دليل على ذلك معلقته التي تفيض بالحكمة حيث اتخذ من الحرب موضوعا قضية السلام.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

اولا الكتب

١- ادب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسيد مشاهير رجاله وخطوط اول من صورهم، بقلم هاون عبود، بيروت، ١٩٦٠

٢- الادب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الاموي، محمد علي اذر شب، طهران، ١٣٨٤هـ

٣- ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني،ج١ دار الجبل، بيروت، ١٩٧٩

٤- الاستيعاب في اسماء الاصحاب، ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٣، بدون سنة

٥- اشعار الشعراء الستة الجاهلين، الشمري، دار الجبل، بيروت، ط١، ج١، بدون سنة

٦- الاصول الفنية للشعر الجاهلي، سعد اسماعيل شلبي، مكتبة غريب، مصر، بدون سنة

٧- الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، دار الكتب العربية المصرية، القاهرة، ط٢، بدون سنة

٨- الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج٩، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ

٩- بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، السيد محمود شكري الالوسي، شرحه وضبطه محمد بهجه الاثري، دار المعارف العالمية، لبنان، بيروت، ج٢، بدون سنة

١٠- البيان والتبين، ابو عمر والجاحظ، ج٢، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨

١١- تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، طهران، طوس، ١٣٧٧هـ

١٢- تاريخ الادب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملاين، بيروت، ط٢، ج١، ١٩٦٩

١٣- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥

١٤- الجامع تاريخ الادب العربي (الادب القديم)، حنا فاخوري، ذوي القربي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ

١٥- جمهرة اشعار العرب، لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، تحقيق خليل شرف الدين، بيرو، دار الجبل مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١

١٦- حديث الاربعاء، طه حسين، ج١٠، دار المعارف، مصر، ط١٠، بدون سنة

١٧- الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله، بيروت، دار القارئ، ط١، ١٩٥٧

١٨- خزانة الادب، الخطيب البغدادي، ج٢، عبد القادر، مجلد عدد١٣، بدون سنة

١٩- ديوان ابو تمام الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤

٢٠- ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠

٢١- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي مطوي، ١٩٨٠م، دار صعب، بيروت، بدون سنة

٢٢- ديوان عدي بن زيد العبادي، صفقه محمد جبار، شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥م

٢٣- ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م

٢٤- زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، احسان النص، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، بدون سنة

٢٥- زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، محمد يوسف قرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ

٢٦- زهير شاعر السلم في الجاهلية، الامام فاضل بهاء الدين الجندي، المؤسسة المصرية للطباعة، بدون تاريخ

٢٧- شرح المعلقات السبع، حسين بن احمد الزوزني، تحقيق يوسف علي بديوي، بيروت، ط١، ١٩٨٩

٢٨- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، الاعلم الشمنتري، دار الامان، بيروت، ١٤٠٠

٢٩- شرح ديوان زهير، الامام ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، مكتبة الخانجي، بدون سنة

٣٠- شرح ديوان كعب بن زهير، صفة الامام ابي سعد العسكري، شرح د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة، ط١، بدون سنة

٣١- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، (ابو محمد عبدالله بن مسلم) شرح وتحقيق احمد محمد شاكر، ج٢، بيروت، بدون سنة

٣٢- الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج٥، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦

٣٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار احياء التراث الديني، د. ت، ج٣، بدون سنة

٣٤- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح وتحقيق محمود شاكر، طبعة القاهرة، بدون سنة

٣٥- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٠

٣٦- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي، المطبعة الازهرية بمصر، القاهرة، ط٢، ١٩٢٨

٣٧- العمدة، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، ط١، ١٩٣٤

٣٨- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي طيف، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥

٣٩- كتاب الصناعتين، لابي هلال العسكري، تحقيق على البجاري، ط١، ١٩٥٢

٤٠- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م

٤١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ

٤٢- المجاني الحديث، افراح البستاني، ج١، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩٣

٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن حسن الطبرسي، ج١٤، بيروت، القارئ، ط١، ١٤٢٧هـ

٤٤- معلقات العرب، بدوي طباعة، ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤

٤٥- المكتبة الواقعية ha++ps: ll archive. Ovqidetoilslwoq 90783 ، دار الكتب العلمية

٤٦- المنتخب من ادب العرب، احمد الاسكندري، ج٤، المطبعة الامرية بالقاهرة، مصر، بدون سنة

٤٧- المنجذمي اللغة، لويس معلوف، طهران، ط٣، ١٣٨٠هـ،

٤٨- الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، حنا فاخوري، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م،

٤٩- الموشح، محمد بن عمران بن موسى المزرباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة